دنيا المرأة

المرأة العراقية

بقلم الآنسة زكية علي

لاشك ان من قضايانا الاجتماعية الهامة التي يعني بها المصلحون الاجتماعيون في بلادنا اليوم هي قضية المرأة العراقية ولاغرو في ذلك لان المرأة في الحقيقة تعتبر الجناح الثاني من المجتمع الطائر، فلا يمكن ان يعلو الى اوج الحضارة والتقدم اذا كان احد جناحيه اشلا عاطلا .

والذي جعل المصلحين منا يهتمون بالمرأة الى حد بعيد هو تأخرها عن ركب المدنية والرقي بسبب وجود طائفة معينة همها الوحيد شن حملات ﴿صليبية﴾ على كل حركة اصلاحية من شأنها انهاض البلاد وتحسين حالة المرأة وتحريرها من قيود الجهل والرذيلة فاذا ما نادى احدهم بضرورة تعليمها وتثقيفها وانقاذها من كبوتها والسير بها الى منصة العلم والعرفان لتحطم عنها اغلال العبودية الثقيلة وما الى غير ذلك قامت تلك الطائفة بوجهه حاسبين لمساعيه واهدافه الف حساب ، هي في الحقيقة لاتتفق وما يطلب ، متناسين قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » متخذين من اسلوبهم ستاراً يخفون تحته نواياهم السيئة واغلاطهم الفضيعة واغراضهم الدنيئة ولكن ذلك الاسلوب الذي فرض افساح المجال امام المرأة لتتحرر وتتعلم ، يبرأ من اكاذيب هؤلاء واضاليلهم التي يحسبونها خافية على الناس وهي اوضح من الشمس في رابعة النهار .

فهذا هو التاريخ يحفل باسماء كثيرين من النساء العربيات اللواتي افسح ديننا المجال لهن فضربن بسهم وافر في مختلف الميادين ، منها ما كانت ادبية وحربية .. الخ

لذا فلأجل ان تلحق بلادنا بركب الحضارة الانسانية الجاد في السير ان يطلق للمرأة العراقية العنان لتشق طريقها الوعر ولتزيل عنه الاشواك والعثرات . لانه ليس من العدل والانصاف ان تقوم المرأة بوظيفة الكبس والطبخ وما اشبه في الوقت الذي تستطيع به ان تعمل بجانب الرجل في بناء كيان العراق الاجتماعي الصحيح .

والمرأة بطبيعة الحال اذا ما احتكت بالوسط الاجتماعي ونالت استقلالها وحريتها وحقها كاملا تقدم للبلاد اكبر مساعدة وخدمة ، لانها (بمساعدتها مع الرجل) تنهض ببلادها وبمجتمعها من هوة الجهل والتقاليد والعنعنات وغيرها من العادات القديمة الى أوج التقدم والرقي . فعندذاك نستطيع ان نقول: ان العراق قد وصل بركب الحضارة الانسانية والتحق به ولعل قسما من القراء قد تذهب بهم ضنونهم مذاهب شتى فيلومونني ويحسبون كلامي خارجا عن نطاق المعقول ويعدونني خارجة عن طبيعة المجتمع والدين . لذا فرفعاً لهذا الظن اقول انني لا اقصد من مقالي هذا ان تتبهرج المرأة كما تتبهرج الغربيات كأن تخرج سافرة الى المتنزهات او تذهب الى الملاهي لتراقص .

لا .. عفواً !! .. ان هدفي من الكلام ليس ذاك بل اسمى من ذاك . ذلك هو ان تمنح المرأة العراقية حقوقا وحرية هي اهل لها او بالاحرى داخل نطاق ما امرنا به ديننا الاسلام

لذا ففي الوقت الذي نهدف لتحقيق هذه الغاية النبيلة لانسعى من ذلك الى شيء غريب عن طبيعة امتنا العربية ودينا الحنيف ، بل اننا نرمي في الحقيقة الى ازالة هذه القشور والاوساخ من العادات والتقاليد التي اتانا بها الجهل كي تعود المرأة العراقية الى تلك الحياة التي تحياها اخواتها العربيات زمن الاسلام ايام كانت ممسكة زمام امرها والتي كانت سببا من اسباب نهوض العرب وقيام مدنيتهم المعروفة .

هذا وفي الوقت الذي نأمل ان تحدث في العراق نهضة نسائية جبارة تقوم باعباء مايلقى عليها من المهام تجاه الوطن العزيز في سبيل رفع مستواه الثقافي والاجتماعي نهيب بالمصلحين ان يرسلوا صرخاتهم مدوية في اجواء البلاد ليشقوا طريقهم نحو الهدف المنشود بالرغم من العقبات التي تعوقهم ؟